غزة «المنسية» تستعد للعيد بأمل عودة الحياة الحلوة

غزة- أ.ف.ب- للمرة الأولى منذ بداية الحرب على قطاع غزة قبل أكثر من سنتين، تشتري رائدة أبو دية ملابس جديدة لطفلتها لمناسبة عيد الفطر، لكنها في الوقت ذاته قلقة لأن غزة باتت «منسية» بسبب الحرب على إيران. ويترقب المسلمون إعلان رؤية هلال عيد الفطر الخميس أو الجمعة المقبلين، وهو، رغم الحرب في الشرق الأوسط، يبدو «مختلفا» هذا العام، كما تقول رائدة (38 عاما)، بفضل هدنة هشة في القطاع المدمر بدأت في تشرين الأول/أكتوبر 2025.

وتقول أبو دية التي تقيم مع زوجها وطفلتهما فداء في خيمة في مدينة غزة بعدما دمر قصف إسرائيلي منزلهم في بلدة بيت لاهيا شمال القطاع: «هذا العام مختلف كثيرا، القصف أقل بكثير من السابق». وتضيف: «هذه السنة، قررت أن أفرح مع أولادي ونحتفل بما هو متاح لنا».

وتتابع: «لن أنسى شقيقي وأقاربي الذين استشهدوا العام الماضي، لكن نحاول أن نصنع قليلا من الفرح ولو أن الحزن لا يفارقنا». وتقول طفلتها فداء (15 عاما): «اشترت أمي لي سروال جينز وقميصا وسترة. هذا أول عيد سنفرح فيه» منذ بدء الحرب. وتضيف: «كانت لي غرفة جميلة فيها ملابسي وكتبي وألعابي. دمروا كل شيء. آمل أن نفرح هذا العيد ويكون بداية لعودة الحياة الحلوة».

لكن والدتها تقلق من حرب أخرى جارية في الشرق الأوسط منذ 18 يوما. وتقول أبو دية إنها تتابع الأخبار عن الحرب على إيران عن قرب، ولا تترك جهاز الراديو حتى بينما تحضر الطعام لأطفالها.

وينطبق هذا على العديد من الغزيين الذين يشاهدون وهم يتابعون أخبار الحرب في إيران عبر الإذاعات المحلية التي ويمكن سماع المذياع بصوت مرتفع في الأسواق وفي مخيمات النازحين. وتقول أبو دية إن ما يحدث في إيران «له تأثير مباشر على حياتنا، الآن غزة منسية والعالم يتجاهل معاناة أهلها».

«تعبنا من الحرب»

واندلعت الحرب في قطاع غزة في السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023.

ويشكو عمار البحيصي (34 عاما) من دير البلح وسط القطاع عجزه عن شراء ملابس وحلويات العيد لأطفاله. ويقول: «لا أعرف ماذا أقول لابني، لا يوجد مصدر لتوفير الطعام، كيف سأشتري لأطفالي ملابس وحلويات للعيد؟». ولم تتمكن ابتسام سكيك (33 عاما) أيضا من شراء ملابس العيد لطفلتيها البالغتين 8 و11 عاما. وتقول: «أرى الفرحة بعيون بناتي وأخاف أن أخذلهن. بعض جيراننا اشتروا ملابس العيد». وتوضح المرأة التي تقيم في حي الرمال غرب غزة: «الوضع المالي صعب جدا والأسعار غالية»، مضيفة «إذا انتهت حرب إيران ربما ينتبه العالم إلى غزة من جديد».

ويتراوح ثمن قميص طفل بين 50 و100 شيقل (بين 16 و32 دولارا)، ويتجاوز سعر بعض أنواع الشوكولا الـ 100 شيقل للكيلوغرام.

ودمرت خلال الحرب كليا أو جزئيا معظم الأسواق المركزية والتاريخية في غزة، إلا أنه تم افتتاح أسواق شعبية تعتمد غالبيتها على بسطات مصنوعة من القماش والعربات المتنقلة.

وتكتظ هذه الأسواق بالزبائن والمارة بينما تم تعليق الزينة والإضاءات الملونة على واجهة بعض المحلات وبسطات الباعة، فيما تصدح أناشيد دينية وتكبيرات من مكبرات صوت.

ويقول حسين دويمة (49عاما) الذي دمر محله للملابس في دير البلح: «الحياة بدأت ترجع تدريجيا لغزة، الأسواق تشهد هذه الأيام إقبالا كبيرا لشراء الملابس».

ويروي حسام أبو شقفة (28عاما) الذي يقيم مع عائلته في منطقة المواصي غرب خان يونس أنه ما زال يسمع صوت الانفجارات بين وقت وآخر. ويتابع: «تعبنا من الحرب والدمار، إيران بعيدة عنا، لكن الحرب فيها تؤثر علينا». إلا أن الشاب لا يخفي سعادته بعد حصوله على ملابس جديدة لأطفاله الثلاثة وعلى حلويات للعيد من جمعية خيرية محلية.

ويقول بينما يشعل الحطب لزوجته لإعداد كعك العيد: «هذه أجمل أيام نعيشها منذ بدء الحرب».

بين واجب الإنقاذ وخطر الاستهداف.. الحرب تطال المسعفين في جنوب لبنان

بيروت- أ.ف.ب- عندما توجه يوسف عساف إلى مدينته صور لمباشرة عمله مسعفا مع الصليب الأحمر اللبناني، لم تتوقع زوجته جان دارك بطرس أن تكون تلك رحلته الأخيرة، بعدما استشهد متأثرا بجروح أصيب بها جراء غارة إسرائيلية أثناء مهمة إسعاف في جنوب لبنان.

وتجد الطواقم الطبية نفسها في صلب المواجهات بين «حزب اللّه» وإسرائيل، إذ لم تعد بمنأى عن الضربات، إذ أحصت وزارة الصحة اللبنانية استشهاد 38 من العاملين في القطاع الصحي منذ الثاني من آذار/مارس، بينهم عساف.

وتروي بطرس (32 عاما)، التي نزحت إلى أقصى شمال لبنان وتقيم لدى أقاربها، أنها لم تصدق خبر إصابة زوجها في التاسع من آذار/مارس أثناء عمله.

وتقول بطرس التي تعمل مدرسة لوكالة فرانس برس عبر الهاتف: «اتصل بنا أحد من الدفاع المدني الساعة العاشرة والنصف ليلا، وقال لنا إن يوسف في المستشفى لكنه بخير، شعرنا بالصدمة».

وتضيف: «لم أقم بأي ردة فعل، بقيت أصلي وأقول بقلبي أن لن يصيبه مكروه». لكن الشاب البالغ 35 عاما، فارق الحياة بغضون يومين.

ونعته وزارة الصحة التي قالت إنه استشهد «متأثرا بجراح أصيب بها إثر استهداف العدو الإسرائيلي سيارة الإسعاف التي كان يتوجه فيها مع زميله الذي جرح أيضا للقيام بمهمة إنقاذية في بلدة مجدل زون قضاء صور».

تقول بطرس إن خبر وفاته جاءها كالصاعقة. تروي الأم لثلاثة أطفال بينهم رضيعة تبلغ أربعة أشهر: «أعطوني حقنة أو حبة مهدئ، لا أعرف ماذا حصل معي، وقعت على الأرض وكنت أتخبط».

وتضيف: «ما حصل غير قانوني ولا أحد يقبل به في الأرض كلها»، متسائلة: «كيف يجرحون أو يقتلون مسعفين ينقذون الناس؟ ليسوا مسلحين ولا محزبين».

يؤكد الأمين العام للصليب الأحمر جورج كتانة في اتصال مع فرانس برس أن فرقهم لا تتحرك في جنوب لبنان إلا بعد تبليغ الجيش اللبناني وقوة الأمم المتحدة لكن يشدد على ضرورة «تأمين مسار آمن» لتحرك مسعفيهم على الأرض «لأننا حياديين وغير متحيزين ومستقلين يهمنا أن يبقى هناك ممر آمن ومسار آمن».

وقال: إن الصليب الأحمر أرسل كتابا لوزارة الخارجية لتتواصل مع الأمم المتحدة «بخصوص حماية الطواقم الطبية وحماية الشارة وتأمين مسار آمن».

«قصف متواصل»

وأثارت الغارات المتكررة على العاملين في القطاع الصحي مخاوف واسعة لدى كثيرين منهم، على غرار منى أبو زيد (59 عاما) التي تدير مستشفى تابعا لجمعية النجدة الشعبية في منطقة النبطية في جنوب لبنان، يضم 95 عاملا من أطباء وممرضين ونحو 25 مسعفا.

تقول: «نشعر بالخوف على مسعفينا الذين يتنقلون لنقل الجرحى، نخاف عليهم، نحن نأكل ونشرب معهم ونجلس ونتحدث معهم.. الخوف موجود».

وتضيف أبو زيد أن وتيرة القصف المتواصل تزيد عملهم صعوبة. وتقول «الوضع صعب جدا.. هناك قصف متواصل»، مؤكدة «يسقط مدنيون، منذ أيام وصلتنا أشلاء طفلة، إلى أي مدى بإمكاننا تحمل هذا الضغط؟».

وتفاقمت المخاوف بعد استشهاد 12 عاملا صحيا في غارة استهدفت مركزا للرعاية في بلدة برج قلاويه في جنوب لبنان. وأعلنت الهيئة الصحية الاسلامية التابعة لـ «حزب اللّه» أن المركز تابع لها.

تقول فاطمة شومر (37 عاما) النازحة في صيدا وأرملة ممرض استشهد في الغارة: «لا أعرف لماذا استهدفوهم، لم يكونوا عسكريين.. حتى ولو كانوا يدعمون حزب اللّه، لكنهم أطباء وممرضون يساعدون الأطفال وجميع الناس».

واتهم جيش الاحتلال الإسرائيلي «حزب اللّه باستخدام سيارات الإسعاف استخداما عسكريا واسعا»، في وقت تتهم وزارة الصحة اللبنانية جيش الاحتلال باستهداف «مركز للطواقم الإسعافية خلال أدائهم مهامهم الإنقاذية على خطوط النار».

ويقول الباحث في منظمة «هيومن رايتس ووتش» رمزي قيس إن القانون الدولي يحرم استهداف الأطباء والممرضين والمسعفين وسيارات الاسعاف في ظل غياب دلائل دامغة على ارتكابهم أعمال خارج إطار مهامهم الإنسانية.

يشرح قيس لفرانس برس أنه بموجب القانون الدولي، يتعين على «الجيش الاسرائيلي أن يوجه تحذيرا بوقف هذا الاستخدام» إن وجد، موضحا أنه «لم يقدم أي دليل يثبت» أن تلك المراكز أو السيارات التي استهدفها تستخدم لأغراض عسكرية.

«لا محرمات»

ومنذ بدء الحرب، أحصت وزارة الصحة اللبنانية 53 هجوما على الجمعيات الاسعافية و13 على مراكز طبية واسعافية و30 آلية وخمسة مستشفيات.

ويشير قيس إلى أن المنظمة وثقت في 2024 «هجمات متكررة على سيارات إسعاف ومراكز للدفاع المدني ومستشفى، ما أدى إلى مقتل عاملين في المجال الطبي، وهي أفعال ترقى إلى جرائم حرب».

ويضيف «النمط الذي نشهده اليوم يثير القلق، لأنه يشبه إلى حد كبير ما حدث بين تشرين الأول/أكتوبر 2023 وتشرين الثاني/نوفمبر 2024» حين أحصت المنظمة مقتل 220 من العاملين في القطاع الصحي.

وبغض النظر عن توجههم «لا ينبغي أن يكون المدنيون العاملون في القطاع الصحي هدفا»، وفق قيس.

ويعتري القلق المسعف ناصر عجرم من الجمعية الطبية الاسلامية وهي جمعية أهلية في مدينة صيدا، على الرغم من إصراره على مواصلة رسالته الإنسانية. ويقول «أول أمس (الأحد الماضي) ضربوا مركزا، قتلوا أطباء وممرضين.. لم يعد هناك محرمات».

ويضيف الرجل البالغ 57 عاما والذي بالكاد يرى عائلته وأحفاده منذ أسبوعين: «هذا مسعف، ينبغي أن تفتح الطريق له وتؤمن له الحماية، لكن يبدو أن لا حماية الآن».

أما بطرس، فلا تزال تعيش وقع الخسارة التي تقول إنها لا تعوض، فيما يسأل طفلها ذو السنوات الأربع عن موعد عودة والده.

تقول الأرملة التي تحتفظ بآخر صورة أرسلها زوجها لها قبل استشهاد، مرتديا بزته الحمراء: «كنت أحلم دائما كيف سنكبر معا، وأقول له كيف سيصبح كبيرا في السن وأنا أيضا». وتتذكره الآن بحسرة: «كان يحب كرة السلة والتزلج والصيد والبحر. كان يحب أن يساعد الناس.. قام بالكثير خلال حياته، ورحل».

عندما تصبح البندقية عبئاً: هل آن أوان الواقعية السياسية؟

د. حكمت نبيل المصري *

لم يعد السؤال اليوم إن كان القرار بيد حماس وحدها أم لا؛ الواقع يقول إن غزة لم تعد ساحة قرار ذاتي خالص. حجم الدمار، ومستوى التدخلات الإقليمية والدولية، وشروط إعادة الإعمار، كلها تشير إلى أننا دخلنا مرحلة أقرب إلى الوصاية السياسية المقنّعة. في مثل هذا السياق، تصبح الشعارات أقل تأثيراً من الوقائع.

لقد تأسست حماس كحركة مقاومة مسلحة في سياق تاريخي مختلف، حين كانت البندقية تُقدَّم بوصفها أداة توازن وردع. لكن السياسة ليست ثابتة، وما يصلح في مرحلة قد يتحول إلى عبء في مرحلة أخرى. بعد الكلفة البشرية الهائلة والانهيار شبه الكامل للبنية التحتية في غزة، يبرز سؤال قاس لكنه مشروع: هل ما زالت أولوية السلاح تتقدم على أولوية إنقاذ المجتمع؟ المشكلة لا تتعلق بشرعية المقاومة من حيث المبدأ، بل بجدوى الأداة في لحظة تاريخية محددة. حين يصبح استمرار النهج المسلح سبباً مباشراً في تعطيل إعادة الإعمار، أو مبرراً لاستدامة الحصار، أو ذريعة لإدامة الوصاية الخارجية، فإن النقاش يتحول من سؤال «الحق» إلى سؤال «المصلحة الوطنية».

الواقعية السياسية لا تعني الاستسلام، بل تعني إعادة ترتيب الأولويات. المجتمع المنهك، الذي فقد المأوى والعمل والأمن الصحي، يحتاج إلى استقرار طويل الأمد أكثر من حاجته إلى جولات مواجهة مفتوحة. إنقاذ ما تبقى من غزة ليس شعاراً عاطفياً، بل ضرورة وجودية.

التجارب الدولية تشير إلى أن الحركات المسلحة التي أرادت البقاء لاعباً سياسياً مؤثراً انتقلت، في لحظة معينة، من مركزية البندقية إلى مركزية السياسة. هذا الانتقال لا يُفرض بالهزيمة وحدها، بل بوعي أن استمرار المسار ذاته يهدد الحاضنة الشعبية ويستنزفها.

إذا كانت غزة اليوم تحت رقابة دولية مشددة، وإذا كانت عملية الإعمار مشروطة بترتيبات أمنية وسياسية جديدة، فإن التعاطي مع الواقع بمرونة قد يكون أقل كلفة من التمسك بخيارات لم تعد تملك شروط نجاحها. التعاون لإنقاذ ما تبقى لا يعني التخلي عن الثوابت، بل يعني حماية المجتمع الذي يحمل هذه الثوابت.

السؤال الحقيقي ليس: من يملك السلاح؟

بل: من يملك القدرة على حماية الناس من دورة انهيار جديدة؟

في لحظات التحول الكبرى، الشجاعة ليست في رفع السقف، بل في قراءة اللحظة ببرودة أعصاب. وغزة اليوم تحتاج إلى عقل سياسي بقدر ما تحتاج إلى صمود أخلاقي.

---

* **كاتب وصحفي مختص في الشؤون الدولية، وباحث في قضايا العدالة والنزاعات**

الأمم المتحدة: التهديدات الإسرائيلية للبنان بمصير يشبه غزة «غير مقبولة»

جنيف- أ.ف.ب- اعتبرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان أمس الثلاثاء تصريحات وزير إسرائيلي من اليمين المتطرف «غير مقبولة»، بعدما هدد في مطلع آذار/مارس بأن تلقى ضاحية بيروت الجنوبية المصير نفسه لقطاع غزة.

وقال المتحدث باسم المفوضية ثمين الخيطان في مؤتمر صحفي في جنيف: إن «تصريحات المسؤولين الإسرائيليين التي تهدد بفرض مستوى الدمار نفسه على لبنان كما هو الحال في غزة غير مقبولة على الإطلاق».

وفي الخامس من آذار/مارس، هدد وزير المال الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش ضاحية بيروت الجنوبية، معقل «حزب اللّه» اللبناني، بالدمار نفسه الذي ألحقته إسرائيل بغزة.

وقال سموتريتش عبر تلغرام: «قريبا جدا، ستكون الضاحية مشابهة لخان يونس».

وأكد المتحدث باسم المفوضية الأممية السامية لحقوق الإنسان أن «في حالات كثيرة، دمرت الغارات الجوية الإسرائيلية مباني سكنية بأكملها في مناطق حضرية مكتظة، ما أسفر في كثير من الأحيان عن مقتل العديد من أفراد أسر واحدة، بمن فيهم نساء وأطفال».

وأضاف الخيطان: «تثير مثل هذه الهجمات مخاوف جدية بموجب القانون الإنساني الدولي. كما تأثر الأشخاص الذين نزحوا بسبب القتال ويعيشون في خيام على طول واجهة بيروت البحرية». ونزح أكثر من مليون لبناني منذ بدء الغارات الإسرائيلية، وهو ما يمثل أكثر من سدس سكان البلد الصغير، حسب أرقام السلطات اللبنانية.

ووفق عمران رضا، منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في لبنان، فإن حوالي 70٪ من هؤلاء النازحين بلا مأوى.

وقال رضا للصحفيين من بيروت: «يدفع المدنيون ثمنا باهظا، وتتسارع وتيرة نزوح السكان بشكل كبير. في الوقت الحالي، غادر مئات الآلاف من الناس منازلهم، وفي أحيان كثيرة لا يملكون سوى الملابس التي يرتدونها».

وتشمل أوامر الإخلاء التي أصدرها جيش الاحتلال الإسرائيلي 14٪ من الأراضي اللبنانية، وفق ما أفاد المجلس النرويجي للاجئين الأسبوع الماضي.

النقابة: استهداف الصحفيين في القدس خلال رمضان يهدف لطمس الحقيقة واحتكار الرواية

رام الله- الحياة الجديدة- قالت نقابة الصحفيين الفلسطينيين إن تصاعد استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للصحفيين في مدينة القدس المحتلة، قبيل وخلال شهر رمضان المبارك، يهدف إلى طمس الحقيقة واحتكار صناعة الرواية الإعلامية في المدينة المقدسة.

وأوضحت النقابة، في تقرير صادر عن لجنة الحريات، أن المعطيات الموثقة تشير إلى نمط ممنهج من الانتهاكات خلال شهري كانون الثاني وشباط 2026، شمل الاعتقال، والتحقيق، والإبعاد عن المسجد الأقصى، ومنع التغطية الصحفية، والاعتداء على الصحفيين أثناء عملهم، إضافة إلى حظر مواقع إعلامية مقدسية.

وبينت أن سلطات الاحتلال كثفت استخدام سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى كأداة لإسكات التغطية الإعلامية، حيث أصدرت قرارات بإبعاد عدد من الصحفيين، بينهم محمد الصادق، ومحمد أبو سنينة، فيما أبعدت الصحفية ميساء أبو غزالة لمدة ستة أشهر.

وأضافت أن قرارات الإبعاد طالت أيضا صحفيين اعتقلوا أو خضعوا للتحقيق داخل ساحات المسجد الأقصى، بينهم إبراهيم السنجلاوي وأحمد جلاجل، إلى جانب إصدار قرارات إبعاد جماعية في 27 شباط بحق عدد من الصحفيين، في خطوة تهدف إلى تفريغ محيط المسجد الأقصى من التغطية الإعلامية خلال شهر رمضان.

وفي السياق، وثقت النقابة اعتقال المصورة الصحفية نسرين سالم وفرض شروط مشددة للإفراج عنها، شملت غرامات مالية وكفالة مرتفعة، وحبسا منزليا، ومنعا من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى إبعادها عن المسجد الأقصى، كما اعتقلت الصحفية نوال حجازي قرب مخيم شعفاط قبل الإفراج عنها بكفالة.

وأشارت إلى أن الانتهاكات شملت أيضا منع الصحفيين من تغطية الأحداث ميدانيا، حيث منعوا من العمل على حاجز قلنديا، وتعرض عدد منهم لإطلاق قنابل الصوت والغاز خلال تغطيتهم اقتحامات في كفر عقب، كما أجبروا تحت تهديد السلاح على مغادرة مواقع التغطية في بعض المناطق.

ولفتت النقابة إلى أن سلطات الاحتلال أقدمت كذلك على حظر خمسة مواقع إخبارية إلكترونية مقدسية، هي: ميدان القدس، العاصمة، المعراج، قدس بلس، والبوصلة، بذريعة «مساندة الإرهاب»، في محاولة لتقييد الفضاء الإعلامي الرقمي في المدينة.

وأكدت أن مجمل هذه الإجراءات تعكس سياسة منظمة تهدف إلى تقليص الحضور الإعلامي الفلسطيني، خاصة في محيط المسجد الأقصى خلال شهر رمضان، ومنع نقل صورة ما يجري على الأرض.

وشددت نقابة الصحفيين على أن هذه الممارسات تشكل انتهاكا خطيرا لحرية العمل الصحفي، داعية إلى تحرك دولي عاجل لحماية الصحفيين وضمان حقهم في ممارسة مهنتهم دون ملاحقة أو تضييق.